

بوشكـــــــين
ترجمة.سهير المصادفة
رسـوم : أحمـد صفـوت
حكايــة
الصيــاد
والسمكة
2016

حكايـــة
الصيـــاد
والسمكة

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف : جابر عصفور
مدير المركز : أنور مغيث

- العدد : 1901
- حكاية الصياد والسمكة
- بوشكين
- سهير المصادفة
- أحمد صفوت
- اللغة الروسية
- الطبعة الأولى : 2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بوشكين / ألكسندر سرجيفتش، 1799 - 1837
حكاية الصياد والسمكة /تأليف: بوشكين؛ ترجمة:سهير المصادفة؛
رسوم : أحمد صفوت - القاهرة: المركز القومي للترجمة؛ 2016
28ص؛ 20سم
1 - القصص الروسية
2 - قصص الأطفال
(أ) المصادفة، سهير (مترجمة)
(ب) صفوت، أحمد (رسام)
(جـ) العنوان 891, 73

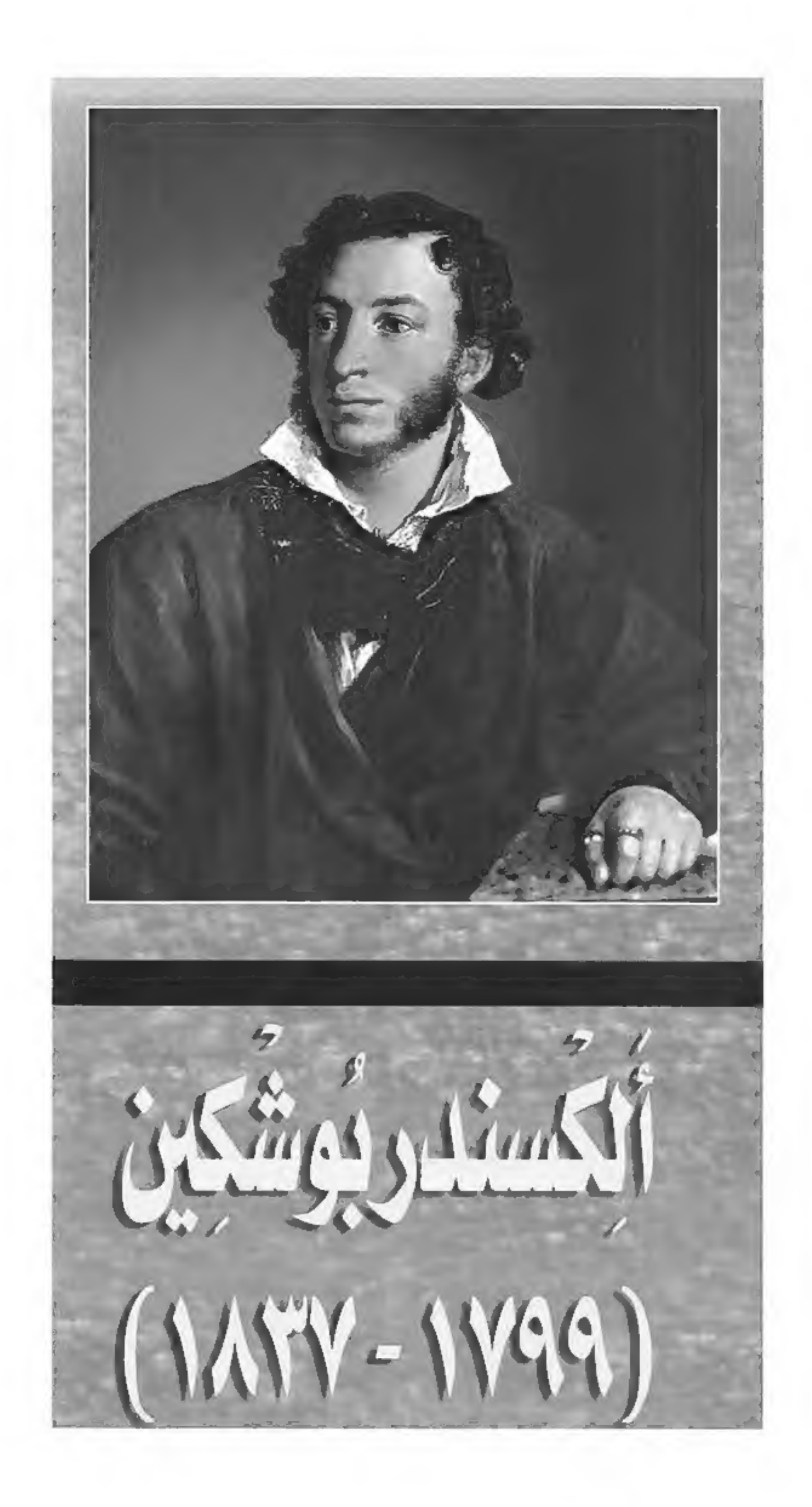
رقم الإيداع : ٢٠١٦/١٥٢٤٥
الترقيم الدولي: 978-977-920-751-3
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

هذه ترجمة كتاب

Сказка О рЫбаке
И рЫбке
А. С. ПУШКИН

شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت : 27354524 فاكس 27354526

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira , Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel : 27354524 Fax : 27354554



أَلِكْسَنْدر بُوشْكِين (١٧٩٩ - ١٨٣٧)

يُعَدُّ "أَلِكْسَنْدر سِيرجِيفِتْش بُوشْكِين" مِنْ أَعْظَمِ شُعَرَاءِ رُوسْيَا، وَيُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الشِّعْرِ الرُّوسِيِّ، وَشَاعِرِ رُوسْيَا القَوْمِيِّ الَّذِي أَسْهَمَ إِسْهَامًا ضَخْمًا فِي تَأْسِيسِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَعْمِدَةِ الأَدَبِ الكِلاسِيكِيِّ فِي العَالَمِ.

حَقَّقَ شُهْرَتَهُ بِسَبَبِ شِعْرِهِ المَلْحَمِيِّ، خصوصًا عَمَلُهُ الطَّوِيلُ "يُوجِين أُونِيجن"، كَتَبَ فِي الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَكَتَبَ القَصَائِدَ الغِنَائِيَّةَ وَمِنْهَا.. " الأَسِيرُ القُوقَازِيُّ"، وَ"النُّورُ"، وَ "الغَجَرُ"، وَ"نَافُورَةُ بَاخْتِشِي سَرَايْ"، وَكَتَبَ القِصَصَ القَصِيرَةَ، وَكَتَبَ المَسْرَحِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةَ، وَمِنْ أَشْهَرِهَا: "مَأْسَاةُ بُورِيس جُودُونُوف".

اتَّجَهَ "بُوشْكِين" إِلَى ثَقَافَةِ الشَّرْقِ العَرَبِيِّ فِي العَدِيدِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ،

وَاسْـتَقَى فِي مُؤَلَّفِهِ "روسـلان ولودميلا" رُوحَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ، حَيْثُ تَحْكِي "شَهْرَزَادُ" عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ السِّـحْرِيِّ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ الوَاقِعُ بِالخَيَالِ، وَاتَّجَهَ إِلَى "القُرْآنِ الكَرِيمِ" فِـي "قَبَسَـاتٍ مِنَ القُـرْآنِ" بَحْثًا عَنِ الْقِيَـمِ الأَخْلاقِيَّـةِ. وَلَقَدْ تَأَثَّرَ "بُوشْـكِين" كَثِيراً بِالأُسْلُوبِ الشَّرْقِيِّ فِي الشِّعْرِ، وَبِقَصَصِ الحُبِّ العُذْرِيِّ فِي الأَدَبَيْنِ الفَارِسِيِّ وَالعَرَبِيِّ. بَلْ لَقَـدْ بَلَغَ حُبُّـهُ لِلتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ حَدَّ مُحَاوَلَتِهِ تَعَلُّمَ اللُّغَـةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا زَالَت الأَوْرَاقُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَنْقُشَ عَلَيْهَا حُرُوفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحْفُوظَةٌ فِي مُتْحَفِ "سَان بُطْرُسْبِرْجَ".

وُلِدَ "بُوشْـكِين" فِي مُوسْـكُو عَامَ ١٧٩٩، وَكَانَ فِي طُفُولَتِهِ كَثِيرَ الصَّمْتِ وَالتَّأَمُّلِ، قَلِيلَ الحَرَكَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مَا يُحْكَى لَهُ مِنْ حِكَايَاتِ بِلادِهِ الشَّـعْبِيَّةِ وَفُكَاهَاتِهَا، وَحِكَمِ الأَمْثَالِ وَالأَغَانِي وَالمُوسِيقَى، وَيَطِيرُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ الخَيَالِ البَدِيعِ وَالرَّائِعِ لِلأَسَاطِيرِ المُمْتِعَةِ.

كَتَبَ أُولَى قَصَائِدِهِ وَهُوَ فِي الخَامِسَـةَ عَشَـرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَت الحِكَايَاتُ وَالأُغْنِيَاتُ الشَّـعْبِيَّةُ زَادًا وَنَبْعًا اسْـتَلْهَمَ مِنْهُمَا أَعْمَالَهُ المَلِيئَةَ بِالحِكْمَةِ وَالشَّـجَاعَةِ وَالجَمَالِ، وَمُنْذُ الخَامِسَـةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ظَلَّ "بُوشْكِين" يُبَشِّرُ بِالحُرِّيَّةِ، مُعَبِّرًا عَنْ نُزُوعِ الإِنْسَانِ إِلَيْهَا، وَالنِّضَالِ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَبَـــرَتْ مَوْسُـــوعَةُ "أُكْسُـفُورد البريطَانِيَّةُ لأَدَبِ الأَطْفَالِ" بُوشْكِينَ رَائِدًا مِنْ رُوَّادِ أَدَبِ الطِّفْلِ فِي العَالَمِ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ مَكَانًا خَاصًّا بَيْنَ كُتَّابِ الطِّفْلِ الكِبَارِ. عِنْدَمَا سَمِعَ "بُوشْكِين" وَقَرَأَ الحِكَايَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الشَّهِيرَةَ فِي بِلادِهِ وَجَدَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْكِيَهَا شِـعْراً، وَهَذِهِ حِكَايَةٌ مِنْ حِكَايَاتِهِ الشَّـهِيرَةِ يَعْرِفُهَا كُلُّ الأَطْفَالِ الرُّوسِ وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا حِكَايَـةَ "السمكة الذهبية"، وَهِيَ الآنَ بَيْنَ أَيْدِي الطِّفْلِ الْعَرَبِـيِّ بِعُنْوَانِهَا الأَصْلِيِّ: حكاية "الصياد والسمكة".

يُحْكَــى أَنَّ صَيَّادًا عَجُوزًا كَانَ يَعِيشُ مَــعَ زَوْجَتِهِ فِي كُوخٍ مُهَدَّمٍ مِنَ الطِّيــنِ بالقربِ مِنَ الْبَحْرِ الأَزْرَقِ تَمَامًـــا. وَطُوالَ ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ عَامًا كَانَ الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ يَصْطَادُ السَّــمَكَةَ بِشَــبَكَتِهِ، وَزَوْجَتُهُ تَغْزِلُ عَلَى مِغْزَلِهَا. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ رَمَى الْعَجُوزُ شَــبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا سَحَبَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إلا حِزْمَةً مِنَ الطَّحَالِبِ الثَّقِيلَةِ فَخَلَّصَهَا الصَّيَّادُ مِنَ الشَّــبَكَةِ، وَرَمَاهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا سَحَبَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إلا حِزْمَةً مِنَ الأَعْشَــابِ البَحْرِيَّةِ ، فَخَلَّصَهَا الصَّيَّادُ مِنَ الشَّبَكَةِ، وَرَمَاهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي الْبَحْرِ وَانْتَظَرَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، حَتَّى شَــعَرَ بِثِقَلِ الشَّــبَكَةِ فَجَذَبَهَا، فَرَأَى بِهَا سَــمَكَةً، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ سَــمَكَةً عَادِيَةً، كَانَتْ سَمَكَةً ذَهَبِيَّةً تَعْكِسُ ضَوْءَ الشَّــمْسِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَرَكَتِ السَّمَكَةُ الْمَاءَ أَخَذَتْ تَتَوَسَّلُ بِصَوْتِ إِنْسَانٍ وَتَقُولُ:

- اتْرُكْنِي أَيُّهَــا الْعَجُوزُ الطَّيِّبُ فِي الْبَحْرِ، اتْرُكْنِي، وَلَسَــوْفَ أَفْتَدِي نَفْسِي غَالِيًا، سَأَفْتَدِي نَفْسِي بِكُلِّ مَا تَتَمَنَّاهُ نَفْسُكَ..

خَافَ الْعَجُوزُ، وَتَعَجَّبَ أَشَــدَّ الْعَجَبِ، لَقَدِ اصْطَادَ طُوالَ ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ عَامًا، وَلَمْ يَسْــمَعْ أَبَدًا عَنْ سَــمَكَةٍ تَتَحَدَّثُ كَالإِنْسَـــانِ. حَرَّرَ الصَّيَّادُ السَّمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ مِنَ الشَّبَكَةِ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ حَنُونٍ:

- اذْهَبِي فِي رِعَايَةِ اللهِ أَيَّتُهَا السَّــمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ، أَنَا لا أُرِيدُ مِنْكِ فِدْيَةً ، تَقَدَّمِــي فِي الْبَحْــرِ الأَزْرَقِ الرَّحْبِ، وَتَجَوَّلِــي، وَامْرَحِي فِي أَمَانٍ فِي مَوْطِنِكِ.



عَـادَ الْعَجُوزُ إلـى زَوْجَتِهِ وَحَكَـى لَهَا عَنِ الْمُعْجِزَةِ الْكَبِيرَةِ فَقَالَ:

- لَقَدِ اصْطَدْتُ الْيَوْمَ سَـمَكَةً، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ سَمَكَةً عَادِيَةً إِنَّهَا سَمَكَةٌ ذَهَبِيَّةٌ، وَتَتَحَدَّثُ كَمَا نَتَحَدَّثُ نَحْنُ، وَقَدْ طَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَتْرُكَهَا تعودُ إلى بَيْتِهَا الْبَحْرِ الأزْرقِ الْكَبِيرِ، وَسَـتَدْفَعُ لِي فِدْيَةً غَالِيَةً، سَتَدْفَعُ لِي كُلَّ مَا أَتَمَنَّى، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ طَلَبَ شَيْءٍ مِنْهَا، لَقَدْ تَرَكْتُهَا تَذْهَبُ فِي سَلام إِلَى بَيْتِهَا البحرِ الأَزْرَقِ.

عَنَّفَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَوَبَّخَتْهُ :

- أَيُّهَـا الْعَجُوزُ الأَحْمَقُ، أَيُّهَا السَّـاذَجُ، أَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْخُذَ مُكَافَأَةً حَتَّى مِنْ سَمَكَةٍ؟! أَمَا كَانَ بِوِسْـعِكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهَا حَوْضَ غَسِـيلٍ جَدِيدٍ، وَأَنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ حَوْضَنَـا القَدِيم قَدِ انْكَسَرَ؟





وَهَكَذَا عَـــادَ الصَّيَّادُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى البَحرِ الأزرق، فَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ قَلِيلاً، وَظَلَّ العَجُوزُ يُنَادِي السَّـــمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبُ؟

انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةَ، سَامِحِينِي، فَزَوْجَتِي الْعَجُـــوزُ لامَتْنِي وَوَبَّخَتْنِي بِشِـــدَّةٍ، إِنَّهَا لا تَمْنَحْنِي الْهُدُوءَ أَبَدًا، وَلا تَتْرُكْنِي فِي سَلام، إِنَّهَـــا تَحْتَـــاجُ إِلَى حَـــوْضِ غَسِـــيلٍ جَدِيدٍ، فَحَوْضُنَا الْقَدِيمُ قَدِ انْكَسَرَ تَمَامًا.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، وَسَيَكُونُ عِنْدَكَ حَوْضٌ جَدِيدٌ لِلْغَسِيلِ.



عادَ الْعَجُوزُ إلَـى زَوْجَتِهِ، فَوَجَدَ لَدَيْهَا حَوْضَ غَسِـيلٍ جَدِيدًا، لَكِنَّها شَرَعَتْ فِي تَعْنِيفِهِ وَتَوْبِيخِهِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ حِدَّةٍ قَائِلَةٍ:

- أَيُّ عَجُوزٍ أَحْمَقَ أَنْتَ! أَيُّ سَاذَجٍ! لَمْ تَسْتَطِعْ طَلَبَ شَيْءٍ مِنْهَا سِوَى حَوْضِ الْغَسِـيلِ؟! وَمَا الَّذِي يُسَـاوِيهِ حَوْضُ الْغَسِيلِ هَذَا؟ هَيَّا اذْهَبْ إلَيْهَا فِي الْحَالِ، وَانْحَنِ أَمَامَهَا وَاطْلُبْ مِنْهَا كُوخًا جَدِيدًا.

وَهَكَـذَا عادَ الْعَجُوزُ مَرَّةً أُخْرَى إلَى الْبَحْرِ الأزرقِ، وبِمُجرَّدِ أَنْ وَصَلَ إلَى الشَّاطِئِ، تَعَكَّرَتْ مِيَاهُ الْبَحْرِ، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

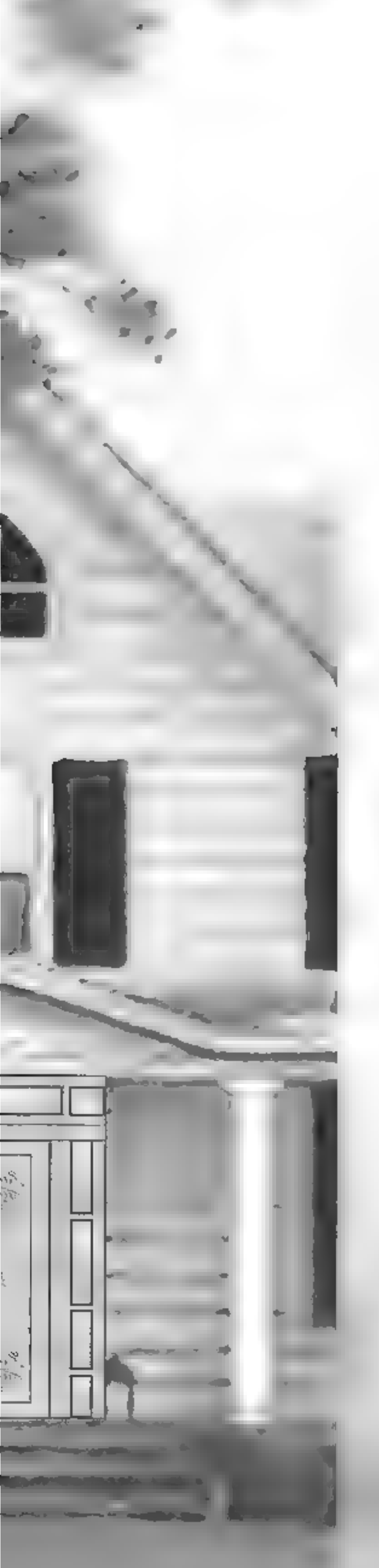
انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةَ، سَامِحِينِي ، إنَّ زَوْجَتِي وَبَّخَتْنِي وَعَنَّفَتْنِي أَكْثَرَ؛ إنَّهَا لا تُعْطِينِي نِعْمَةَ الرَّاحَةِ وَالْهُدُوءِ أَبَدًا، زَوْجَتِي الْعَجُوزُ ذاتُ الْخُلُقِ الشَّرِسِ تَطْلُبُ كُوخًا جَدِيدًا نَعِيشُ فِيهِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللهِ، وَسَـيكُونُ عِنْدَكَ كُوخٌ جَدِيدٌ.





عَــادَ الْعَجُوزُ إِلَى كُوْخِهِ القَدِيمِ ، لِيَجِدَ فِي مَكَانِهِ كُوخًا كَبِيرًا وَاسِــعًا مَبْنِيًّا مِنَ الطُّوبِ، يَشِعُّ النُّورُ مِنْ جُدْرَانِهِ الْبَيْضَاءِ، وَبِهِ مِدْفَأَةٌ بَيْضَاءُ عَالِيَةٌ، وَمُحَاطٌ بِأَشْجَارِ بَلُّوطٍ كَثِيفَةٍ، وَلَهُ بَابٌ مِنَ الْخَشَبِ الْمُزَخْرَفِ. كَانَتِ الْعَجُــوزُ تَجْلِسُ عَلَى مِقْعَــدٍ فِي الْحَدِيقَةِ تَحْــتَ نَوَافِذِ الْكُوخِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَتْ زَوْجَهَا صَاحَتْ فِي وَجْهِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ:

ـ أَيُّهَا الغَبِيُّ , أَيُّهَا الأحمقُ لِمَ لَمْ تَطْلُبْ سِــوى كُوخ؟ أَيُّهَا السَاذَجُ عُدْ إِلَى سَــمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّةِ تِلْكَ ، وانْحَنِ لَهَا وَقُــلْ لَهَا :إنني لا أُرِيدُ أَنْ أَظَلَّ مُجَرَّدَ فَلَّاحَةٍ. أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ نَبِيلَةً مِنَ النُّبَلاءِ الأَصلاءِ.

وَهَكَذَا عَادَ الْعَجُــوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ، وَبِمُجَــرَّدِ أَنْ وَصَلَ إِلَى الشَّــاطِئِ هَاجَ الْبَحْرُ تَمَامًــا، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّــمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

ـ مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

ـ يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَامِحِينِي ، لَقَدْ زَادَ حُمْقُ زَوْجَتِي عَمَّا كَانَ، إِنَّهَا لا تَمْنَحُنِي الرَّاحَةَ أَبَــدًا، إِنَّهَا لا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَلاحَةً بَعْدَ الآنَ، لَكِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ نَبِيلَةً مِنَ النُّبَلاءِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

ـ لا تَحْــزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللهِ، سَــيَكُونُ الأَمْرُ كَمَا شَاءَتْ عَجُوزُكَ.







وَهَكَــذَا عادَ الْعَجُوزُ إِلَى زَوْجَتِــهِ العجوز ، فَرَأَى أَمَامَهُ مَنْزِلاً كَبِيرًا مِــنَ الْحِجَارَةِ، فِي مَدْخَلِهِ كَانَتْ تَقِفُ زَوْجَتُهُ فِي صُدْرَةٍ نِسَــائِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ مُوَشَّاةٍ بِالحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَحَوْلَ عُنُقِهَا عُقُودٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَأَصَابِعُهَا مُزَيَّنَةٌ بِالْخَوَاتِـمِ الذَّهَبِيَّةِ، وَفِي قَدَمَيْهَا حِذَاءٌ أَحْمَرُ ، وَحَوْلَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَهِيَ تَضْرِبُ بَعْضَهُمْ وَتَشُدُّ بَعْضَهُمْ مِنْ شَعْرِهِمْ.

قَالَ الْعَجُوزُ لِزَوْجَتِهِ العَجُوز:

- السَّــلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا النَّبِيلَــةُ الْحَاكِمَةُ، أَعْتَقِدُ أَنَّ رَغَبَاتِكِ قَدْ تَحَقَّقَتْ. هَلْ وَجَدَ قَلْبُكِ السَّعَادَةَ الآنَ؟

نَهَرَتْهُ الْعَجُوزُ وَسَــبَّتْهُ، وَجَعَلَــتِ الْخَدَمَ يَأْخُذُونَهُ وَيُرْسِلُونَهُ لِيَعْمَلَ سَائِسًا فِي إِسْطَبْلِ الْخَيْلِ.

وَمَرَّ أُسْبُوعٌ، وَأُسْبُوعٌ آخَرُ، وَالْعَجُوزُ لا تَزْدَادُ إِلَّا طَمَعًا وَحُمْقًا، و مَرَةً أخــرى أَمَرَتْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلى السَّمَكَةِ قَائِلَةً:

- عُدْ إِلَى سَــمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّــةِ وَانْحَنِ لَهَا، وَقُلْ لَهَا: إِنَّنِي لا أُرِيدُ أَنْ أَكُــونَ نَبِيلَةً بَعْدَ الآنَ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً.





ارْتَعَبَ الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ لَهَا مُتَوَسِّلًا:

- مَــاذَا تَقُولِينَ أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ؟ هَلْ جُنِنْتِ تَمَامًا؟ أَلا تَتَوَقَّفِينَ عِنْدَ حَدٍّ؟ أَلا تَمْتَلِكِينَ الْمَقْدِرَةَ عَلَى الشُّـكْرِ عَلَى مَا أَعْطَاكِ اللهُ. إِنَّكِ لا تَصْلُحِينَ لِكَيْ تَكُونِي مَلِكَةً مُتَوَّجَةً .

غَضِبَتِ الْعَجُوزُ أَكْثَرَ وَصَفَعَتْ زَوْجَهَا وَصَرَخَتْ فِي وَجْهِهِ:

- كَيْفَ تَجْرُؤ عَلَى مُنَاقَشَــتِي أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَنَا النَّبِيلَةُ الأَصِيلَةُ . اذْهَبِ الآنَ إِلَى الْبَحْرِ كَمَا آمُرُكَ، وَإِذَا لَمْ تَذْهَبْ بِإِرَادَتِكَ فَسَأَجْعَلُكَ تَذْهَبُ رَغْمَ أَنْفِكَ، هَلْ فَهِمْتَ.

وَهَكَذَا عَادَ الْعَجُــوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ، وَبِمُجَــرَّدِ أَنْ وَصَلَ إِلَى الشَّــاطِئِ اسْــوَدَّ الْبَحْرُ الأَزْرَقُ تَمَامًا، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّــمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ؟

انْحَنَى لَهَا الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَــيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَــامِحِينِي ، إِنَّ الْعَجُوزَ لامَتْنِي وَوَبَّخَتْنِي مِنْ جَدِيــدٍ؛ إِنَّهَا لا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ نَبِيلَةً بَعْدَ الآنَ، إِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً عَلَى البِلادِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْــزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللهِ، وَسَــتَكُونُ زَوْجَتُكَ - كَمَا شَاءَتْ - مَلِكَةً.





وَعادَ الصَّيَّــادُ إِلَى زَوْجَتِهِ الْعَجُوزِ، فَــرَأَى أَمَامَهُ قَصْرًا مَهِيبًا مَكَانَ المَنْزِلِ الْكَبِيرِ. دَخَلَ الْعَجُوزُ إِلَى قَاعَةِ الْمَلِكَةِ، وَفِي الْقَاعَةِ وَجَدَ زَوْجَتَهُ جالِسَةً إِلَى مَائِدَةٍ مَلَكِيَّةٍ، وَحَوْلَهَا رِجَالُ الْبَلاطِ، وَالنُّبَلاءُ وَالْحُرَّاسُ، أَحَدُهُمْ يُقَدِّمُ لَهَا الفَطَائِرَ، وَالآخَـرُ يُقَدِّمُ لَهَا النبيذَ الأجنبِــيَ ، وَوَقَفَ حَوْلَ الْقَاعَةِ حُرَّاسٌ أَشِدَّاءُ يَحْمِلُونَ فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ بُلْطًا ضَخْمَةً تَرْتَفِعُ عَالِيًا. وَمَا إِنِ اقْتَرَبَ مِنْها الْعَجُوزُ، حَتَّى رَكَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي التَّوِّ وَاللَّحْظَةِ وَقَالَ لَهَا، وَهُوَ يَرْتَعِدُ بِصَوْتٍ مُتَوَسِّلٍ:

- السَّلامُ عَلَيْكِ يَا مَلِكَةَ الْبِلادِ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ السَّلامُ قَدْ عَرَفَ طَرِيقَــهُ إِلَى قَلْبِكِ أَخِيرًا، مِــنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ رَغْبَتَكِ قَدْ تَحقَّقَتْ.



لَـمْ تَنْظُرْ إلَيْـهِ المَلِكَةُ الْعَجُـوزُ، وَإنَّمَا فِي لَمْحِ الْبَصَرِ أَشَـارَتْ إلَى الحُرَّاسِ بِطَرْدِهِ إِلَى الشَّـارِعِ، فَأَخَذَ النُّبَلاءُ وَرِجَـالُ البَلاطِ يَدْفَعُونَهُ بِخُشُـونَةٍ بِالبُلْطِ، حَتَّى أَلْقَوْهُ بَعِيدًا خَلْفَ أَسْـوَارِ الْقَصْرِ، وَبِالْكَادِ نَجَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ مِنْ نِصَالِ بُلْطِ الْحَرَسِ الضَّخْمَةِ.

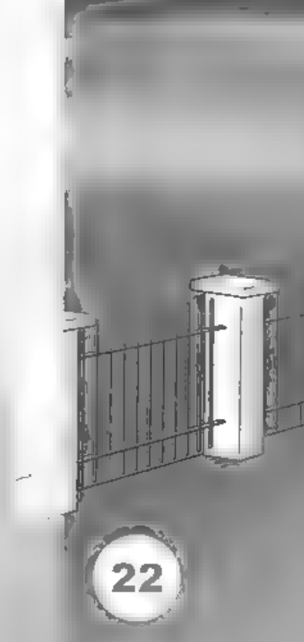
وَكَانَ الشَّـعْبُ تَحْتَ شُرُفَاتِ الْقَصْرِ يَسْخَرُ مِنْهُ قَائِلًا: هَذَا جَزَاءٌ عَادِلٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُغَفَّلُ الْعَجُوزُ. فَتَعَلَّمِ الدَّرْسَ ، وَابْقَ فِي مَكَانِكَ.

وَمَرَّ أُسْبُوعٌ ، وَمَرَّ أُسْـبُوعٌ آخَرُ . وَلَمْ يَزِدِ الْوَقْتُ الْعَجُوزَ إِلا حَمَاقَةً عَلَى حَمَاقَةٍ ، فَأَرْسَـلَتْ حَرَسَـهَا لِيَبْحَثُوا عَنِ الْعَجُوزِ حَتَّى وَجَدُوهُ ، وَأَحْضَرُوهُ لَهَا.

فَقَالَتْ لَهُ:

ـ عُدْ إِلَى سَمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّةِ الآنَ، وَانْحَنِ لَهَا، فَأَنَا لا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً بَعْدَ الآنَ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاكِمَةً لِلْبِحَارِ، أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ فِي الْمُحِيطَاتِ الْعَمِيقَةِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي خِدْمَتِي السَّـمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ بِنَفْسِهَا.. أُرِيدُهَا تَحْتَ إِمْرَتِي.

لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَجُوزُ مُقَاطَعَةَ زَوْجَتِهِ أَوِ الاعْتِرَاضَ، وَلا حَتَّى كَانَتْ لَدَيْهِ جُرْأَةٌ عَلَى التَّفَوُّهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا انْحَنَى صَامِتًا وَخَرَجَ





وَهَكَــذَا عَادَ الْعَجُوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ الأزرق ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الشَّــاطِئِ حَتَّى اسْــوَدَّ الْبَحْرُ تَمَامًا، وَهَاجَتِ الأَمْوَاجُ، وَأَخَذَتْ تُقَاتِلُ بَعْضُهَــا بعْضًــا ، وَاشْــتَدَّتِ الْعَوَاصِــفُ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يُنَادِي السَّــمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

انْحَنَى لَهَا الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَــيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَامِحِينِي ، فَمَاذَا أَفْعَلُ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ الْمَلْعُونَةِ؟ إِنَّهَا لا تُرِيــدُ الآنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً، إِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ حَاكِمَةً لِلْبِحَارِ، وَأَنْ تَعِيشَ فِي الْمُحِيطَاتِ الْعَمِيقَةِ، وَأَنْ تَكُونِي أَنْتِ يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةُ تَحْتَ إِمْرَتِهَا وَفِي خِدْمَتِهَا.

لَمْ تَقُلِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ أَيَّ شَيْءٍ، وَلَمْ يَرَ الْعَجُوزُ إِلَّا ذَيْلَهَا، وَهُوَ يَبْرُقُ وَيَلْمَعُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَفِيَ نِهَائِيًّا فِي عُمْقِ الْبَحْرِ، وَانْتَظَرَ الْعَجُوزُ طَوِيلًا رَدَّ السَّــمَكَةِ الذَّهَبِيَّةِ، وَطَالَ انْتِظَارُهُ، فَلا السَّمَكَةُ أَجَابَتْ، وَلا هِيَ ظَهَرَتْ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا.

عَــادَ الْعَجُوزُ إلى زوجَته العجوز ، وَوَقَــفَ يَتَأَمَّلُ وَيَتَأَكَّدُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ زَوْجَتُــهُ الْعَجُوزُ الَّتِي تَجْلِسُ عِنْدَ بَابِ الْكُوخِ الْمُهَدَّمِ نَفْسِــهِ وَأَمَامَهَا حَوْضُ الْغَسِيلِ الْمَكْسُورِ.



التصحيح اللغوي : أحمد نزيه
الإشراف الفني : حسن كامل